التطور الدلالي بين الكلمة والمعنى لآيات سورة الغاشية انموذجا

الطالبة :نضال حسون عباس

إيران / جامعة مازندران / قسم اللغة العربية وآدابها

الأستاذ المشارك: أ.د. حسين يوسفي

إيران / جامعة مازندران / قسم اللغة العربية وآدابها

خلاصة البحث:

نركز في هذا البحث أهم العلوم القرآنية وهو علم التناسب الذي يبحث التطور الدلالي وبيان هذا العلم والتطور اللغوي الظاهري أو الباطني وكيف ارتبطت الآية الواحدة أو الآيات في سور القرآن الكريم مع بعضها فهو يساعد على فهم المعنى والهدف الصحيح. وتعد أهمية التطور الدلالي الأساس الذي ارتكز عليه محور القرآن الكريم لبيان إعجازه وأساليب بلاغته ولغته وبيان كل ما يتعلق به من أنواعه وشروطه وأيضا لتفكيك وتحليل وتفسير الآيات فحاجة الأمة الإسلامية ضرورية لفهم القرآن الكريم واكتشاف سر مكنونه وعجائبه ومعانيه ونريد بواسطة المنهج الوصفي التحليلي أن نجيب على تفسير سورة الغاشية على ضوء كشف المعاني الدلالية لهذه السورة نموذجا لبيان مناسبة أتحاد آياتها لغويا ومعجميا ومعنويا وهذا يبين لنا بعض من كثير عن سر الإعجاز في هذا القرآن العظيم ولكن ليس على كلام المفسرين السائد في كتب التفسير وإنما بالبحث والاستقراء عن مفتاح سر كيفية ارتباط الآيات بهذا الشكل وبيان المعنى المعجمي والتركيز على دلالة معنى وظاهر الكلمات وجدنا استراتيجية الدلالة المعنوية القرآنية هي العلم الجديد كونها عمود القرآن الكريم فرأينا النتيجة أنّه يمكننا اتباع تفسير آخر هيكله البحث بواسطة دلالة المعنى واللفظ فهو أكثر اقناعا ليس للمسلمين وحسب وإنما لكل الأمم حتى لا يشكلوا على القرآن؛ كونه معجزة خاصة بالمسلمين، وإنما هو قرآن لكل البشر وسنبين من خلال ما تشير له دلالة الكلمة في الآية الواحدة مثل كلمة (الإبل)، مكونة مع الآيات التي تليها نصا متماسكا في نظم سياق الآيات والسور فنجد نور الاعجاز القرآني قد انبثق من آياته مبينا أنه معجزة من الله تعالى وليس جهدا بشريا انسجمت فيه كل القوانين اللغوية والنحوية والبلاغية بجميع الاساليب والعلوم احتوى على كل تعاليم الهداية وهذا سر التحدي في إعجاز القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: الدلالة المعنوية، الإبل، السُحب، الإعجاز.

The Semantic Development between the Word and the Meaning of the Verses of Surat Al-Ghashiya as a Model

Associate Professor Dr. Hussein Yousifi
Assistant lecturer Nidhal Hasoon Abbas
Department of Arabic Language and Literature / Mazndaran University /
Islamic Republic of Iran

In this research, we deal with the most important Quranic sciences which is the science of semantic development and the indication of this science besides the semantic and the apparent and implied linguistic development and how the single verse or verses in the Holy Qur'an are linked together, it helps to understand the meaning and the correct goal.

The importance of the semantic development is the basis on which the axis of the Holy Qur'an was based on to show its miracles and methods of eloquence and language and to indicate all that is related to it of its types, conditions, and foundations and also to disassemble, analyze, and interpret the verses due to the necessity of the Islamic nation to understand the Holy Qur'an and discover the secrets of its hidden wonders and meanings and by using the descriptive analytical approach to answer the interpretation of Surat Al-Ghashiya in the light of revealing the semantic meanings of this surah as a model for the indication of the occasion of the union of its verses linguistically, lexically, and pragmatically and this shows some of the miracles of this Holy Qur'an. However, it is not based on the words of the interpreters which are prevailed in the books of interpretations rather by searching and extrapolating for the key to the secret of how the verses are related in this form and indicating the lexical meaning and to shed the light on the apparent and implied meaning of the words.

Accordingly, we found the strategy of the Quranic semantic significance is the new science because it is the core of the Holy Qur'an. As a result, we found that we can use another interpretation as for this study is depending on the meaning and pronunciation for the fact that it is more convincing not only for Muslims but also for all nations in order not to make them think that the Qur'an is a miracle for Muslims only, but it is for all humans. Moreover, we will show by the significance of the word in one verse; for instance, the word (camel) which composed with the verses that follow a coherent text in the systems of the context of verses and surahs.

Thus, we find the light of the Quranic miracle has emerged from its verses, showing that it is a miracle from Almighty God, and it is not a human effort in which all the linguistic, grammatical, and rhetorical rules harmonized in all methods and sciences contained all the teachings of guidance and this is the secret of the challenge in the miracle of the Holy Qur'an.

Key Words: semantic meaning, camel, clouds, miracles .

المقدمة

إنّ دراسة تطور علم الدلالة المعنوية واللفظية يعد من البحوث المتناولة لدى العلماء قديما وحديثا كونه يوضح ارتباط سور القرآن الكريم مع بعضها أو ارتباط آيات السورة الواحدة فيما بينها ليساعد في فهم القرآن الكريم فهما كاملا وكذلك بيان المعنى من وجهة نظر الباحث حتى نصل بالبحث والاستقراء إلى صورة تفسيرية منطقية تبين تماسك الآيات في موضوعها بشكل مترابط ليزيل الشك في تفسير بعض الآيات التي طالما فسرناها حسب الموروث التفسيري وهذا التفسير أدى حديثا إلى التشكيك في بعض معاني كلمات القرآن لذا اقتضت ضرورة البحث في تفسير بعض آيات وسور القرآن الكريم وبيان أهمية ارتباط المعنى واللفظ في إزالة بعض الأشكال الذي نراه في بعض الآيات وخاصة سورة الغاشية ليظهر لنا أنّ القرآن العظيم هو معجزة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويكون الإعجاز كون آياته قوية الأسلوب محكمة ودقيقة مما دعا علماء اللغة من المفسرين والباحثين بالاهتمام بالتفسير والتأويل والتحليل والقراءة وقد ساهموا بوضع الأسس النظرية الجديدة وقد طبقوا الكثير من علوم اللسانيات والسيميائيات والمناهج العديدة على النصوص القرآنية. وتكمن أهمية وضرورة علم الدلالة المعنوية في الآية القرآنية هو في انسجام وتناسب الآيات في السورة القرآنية الواحدة فنجد اتصال ووحدة النص القرآني بعضه مع بعض وهو سر إعجازه ونرى القاضي الجرجاني في كتابه (نظرية النظم) يقول " إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ"[١]. أما في العصر الحديث فقد قام الباحثون من العلماء والدارسين بالنظر إلى التفسير القرآني وبيان المعنى اللغوي لآيات القران العظيم. فقد تناول علم اللسانيات الحديث دراسة وتحليل النص القرآني ليس كجملة فقط وإنما تبعه إلى النص لعدم كفاية الجملة لوصف ما يريد عامة وشاملا. وأنّ الباحث أو المحلل للنص القرآني هو من يعتمد الأسس العامة والمنوعة التي تعينه على فهم وتفسير النص القرآني فهماً دقيقا شاملا ومتكاملا، ومن العلوم القرآنية المهمة التي نبعت من علم اللغة لتحليل النص القرآني والتي على المفسر أو المحلل أن يلتفت إليها هي علم التناسب والدلالة المعنوية وارتباطها باللفظ حتى تتناسب وتترابط آيات القرآن الكريم سواء كانت ظاهرية أو باطنية لأنه يقع ضمن الإعجاز في القرآن الكريم.

وعلاقة ارتباط المعنى باللفظ وهو علم الروابط وعلم العلاقات القائمة بين الجمل والآيات والسور القرآنية وهو من العلوم اللغوية المهمة ومن أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم وأنّ هذا البحث من الابحاث القيمة والجديدة التي فيها خدمة للقرآن الكريم ويعد ترابط المعنى واللفظ وتناسبهما من الوجوه الإعجازية كما للغة والأدب والبلاغة والنظم وأن لم تكن الدلالة ظاهرة في الآيات والسور فالدلالة تكون في باطنها لذا وجب بالبحث والاستقراء إثبات وجود ما يتناسب بين كلمات الآيات والسور في القرآن الكريم وخاصة في سورة الغاشية التي سنتناولها في هذا البحث كنموذج لم يدرس بعد من لدن الباحثين لبيان ارتباط الآيات في المعنى اللغوي الباطني وتكامل النص القرآني وتحليل آيات هذه السورة وما وجه تفسير كلمة الإبل في سورة الغاشية استنادا إلى تطور دلالة المعنى وبقاء اللفظ.

وأما أهم الأسئلة التي يهدف هذا البحث الإجابة عنها هي:

١. كيف يتم تحليل الآيات القرآنية مستندا على بيان ترابط اللفظ والمعنى؟
٢. كيف نفسر معجميا كلمة الإبل التي وردت في آيات التوحيد في السورة المباركة؟

٣. علم التطور الدلالي بين المعنى واللفظ

عندما نستخدم أي علم لابد لنا أن نبين الحاجة إلى هذا العلم وفلسفة وجوده وعلم دلالة ارتباط المعنى باللفظ الحكمة منه هو أنّ دلالة الارتباط والتناسب يريد أنّ يبين بقدر المستطاع وبقدر الطاقة البشرية كيف ارتبط اللفظ مع المعنى القائم بين ترتيب جمل الآية الواحدة أو بيان ترابط بين آيات السورة الواحدة أو بيان الترابط بين السور القرآنية كلها وأن يبدأ بالفاتحة وينتهي بسورة الناس. وبحسب الظاهر نرى أنّه لا توجد ترابط وتناسق في بعض الآيات لكن في الباطن يوجد ترابط وأنّ القرآن الذي بين أيدينا بحسب ترتيب الآيات والسور ترتيبا وحيانيا نبويا توقيفيا بلا أشكال، لذا نجد الذين حرصوا على حفظ القرآن من المسلمين بكل مذاهبهم صاروا بصدد حفظ القرآن الكريم والدفاع عنه ضد الشبهات التي تطال ترتيب آيات وسور القرآن الكريم. فدلالة الترابط والانسجام ما هو إلا علم نثبت من خلاله أنّ أي جملة في آية أو آية في سورة أو ترتيب كل سور القرآن الكريم هو ترتيب توقيفي وأنّ إعجاز القرآن يكمن في ترتيبه ولا يجوز بغير هذا الترتيب لأن هذا القرآن كان مجموعًا في اللوح المحفوظ ونزل متفرقا ثم جمع بعد تفريقه وسر إعجازه يكمن في جمعه بهذه الصورة وأنّ حقيقة ترتيب القرآن الكريم مع أنّه خلاف النزول إلا أنّه وحسب قول الفلاسفة (ليس بالإمكان أبدع مما كان).

ومعناه أنّ الله سبحانه وتعالى بعلمه اللامتناهي وجد أفضل الكيفيات ليكون المصحف الشريف بهذا الترتيب والانسجام، فالتطور الدلالي للكلمة معنويا وبقاؤها لفظيا استحدث عند العلماء للدعوة بالاستقراء والبحث لبيان مدى بلاغة وفصاحة القرآن الكريم. كذلك نجد أنّ للمعنى اللغوي تأثيرا كبيرا في بيان العلاقة بين ترابط الآيات القرآنية والنص القرآني وخاصة عند المحدثين وذلك لأن النص القرآني هو أحد النصوص المهمة كما يقول الباحثون المهتمون بالدراسات القرآنية وهو يحيلنا إلى علم اللغة الحديث لذا اخترنا التطور الدلالي المعنوي ليبين الإعجاز القرآني لنبحث عنه بمنظار علم اللغة الحديث وأيضا نرى كثيرا من العلماء في العصر الحديث قد تحدثوا عن التماسك النصي في اللغة وبيان معناه الباطني والظاهري ونلتمس طفرة معرفية في اللغة في التفسير المعنوي وتطور دلالة الكلمة مع بقاء لفظها في الآيات وبيان إعجاز القرآن الكريم وهذه الطفرة لا تمس العقيدة في محتواها وممارساتها وإنما تحيلنا إلى مستوى أوسع ومنظومة معرفية أكثر تفتحا وأشمل إحاطة بما اضافته الحداثة العلمية من نظريات حديثة في علم اللغة.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

إنّ هندسة الآيات في هذا الفرقان العظيم وانسياقها وتسلسلها في السور لم تعتمد زمنيات النزول أو مكانيات الهبوط بل وجدت بحكم رباني لاشك فيه فنزلت تدريجيا على شخص الرسول الكريم " صلى الله عليه وآله وسلم" حيث بلور العلماء العلوم القرآنية ترابط الآيات بسطوع واضح وأن اختلف التأويل فمما لا شك فيه أنّ هذه الآيات المتتالية بنيت في سورها؛ لأسباب تعلقت في مرتكزات دلالية تناسبية حيث وحدت الآيات وتراصفت الآية بمثيلتها السابقة أو اللاحقة مما ساعد على تفسير دقيق يناسب سياق الآية والمضمون الباطني أو الظاهري فالقرآن الكريم مرتب ترتيبا إلهيا وإن كان متقطع النزول وجمع فيما بعد وإنّ جمعه كان توقيفيا وليس لأي من البشر شأنٌ في طريقة جمعه. وإذا تأملنا القرآن وجدنا هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا نرى شيئا من الألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا نرى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمه، وأما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في أبوابه والترقي إلى أعلى درجاته [٢]؛ لأنه قرآن عربي عظيم معجز تحدى به كل العوالم، متجدد على مر الأزمنة لم يختص بزمن واحد فقط أو آنتهى مع موت الرسول محمد "صلى الله عليه واله وسلم"

تعريف علم الدلالة

علم الدلالة لغة هو: ما دلَّ على شيء يدله دلا، والدليل ما يستدل به [٣]

ووردت كلمة دلالة في المعجم الوسيط: دلَّ عليه أو إليه يدلا دلالة، أرشد ويقال دله على الطريق ونحوه سدده إليه أو أرشده إليه فهو دال والدلالة والإرشاد [٤]

أما تعريفها اصطلاحًا : "هي تركيب إضافي يدل دلالة الاسم على مسمى خال من الدلالة على الزمان وهو يقابل المصطلح في الإنكليزية (Semantics) وكلا المصطلحين الإنكليزي والعربي يدلان على: دراسة العلاقة بين الرمز ومعناه ويدرس تطور معاني الكلمات تاريخيا وتنوع المعاني والمجاز اللغوي والعلاقات بين كلمات اللغة"[٥]

والرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها [٦].

وذكر السيوطي دلالة ترابط الآيات " ونحوها إلى معنى رابط بينهما دلالي عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوهما "[٧]

"ودلالة الترابط علم دقيق يعتمد على العقلية ذات التفكير الكلي أي التي تربط الأشياء ببعضها وتكشف وجه العلاقة بينها ومعنى التواصل بين الآيات"[٨].

أهمية التطور الدلالي

تناغمت مفردات القرآن وتأزرت بإطار الآيات وتوحدت فكانت من بعيد ومن قريب إعجازا لله عز وجل لهذا نجد القرآن واحدا فكله محكم وكله متقن وكله مترابط منسجم كالبناء المحكم لا أنّه مبعثر ولو كان قطع أجزاء مبثوثة لما كان محكما بهذه الصورة إذن أنّ علم الدلالة وترابطها معنويا ولفظيا يبين مستوى التناسب بين السور أو بين الآيات وهو من الإعجاز القرآني ودلائله في القرآن أنّه جاء بسور متفرقة لكنه منتظم متناسق السياق وكل سورة تكون متكاملة رصينة فنرى القرآن كالسلسلة أحكمت حلقاتها وبيان دلالة المعنى فيه ساعدنا على فهم النص القرآني، أما في العصر الحديث فنجد المحدثين بحثوا عن تطور الكلمة وربطها مع معناها الحقيقي لإتساق المعاني وانتظام المباني وصولا إلى سر إعجاز هذا القرآن العظيم. والحقيقة أنّ التطور الدلالي أصبح اليوم واضحا مما يساعد على فهم النص القرآني وترابط الدلالة وانسجام الآيات في المعنى. "وتناسق الآيات بعضها لبعض من أول المصحف إلى آخره حاصلة تامة على أحسن وجه وأكمل منوالٍ ولكن الناس تختلف افهامهم في وجه الربط، فبعضهم يظهر له معنى بعيد ضعيف وبعضهم يظهر له معنى حسن قوي فالدلالة الحقيقية وأن تطورت فالمعنى بين الآيات حاصلة وحسن ذلك وضعه راجع إلى حسن الأفهام"(٩).

إنّ اللفظة الواحدة تحتمل الكثير من المعاني وقد يشيع استعمال لفظ لمعنى محدد غير المعنى الأصلي لتلك اللفظة كلفظ الصلاة التي كانت بمعنى الدعاء ولكن بمرور الزمن وشروق فجر الإسلام تغير معناها نحو الصلاة الواجبة المفروضة من الله عز وجل على المسلمين، إنّ القارئ أو المفسر للقرآن الكريم يجب أن يكون مدركا لعلاقة الكلمات مع بعضها متناسقة المعاني فيما بينها لأن الكلمة الواحدة لا تعطي المعنى التام إلا إذا تمت العلاقة ما بين المعاني تحت مجموعة كلمات جمعت لتكون ضمن سياق منظم ومرتب منسجم لغويًا ومعنويًا ولفظيًا، ونستدل بالحادثة التاريخية المعروفة للإمام علي "عليه السلام" عندما أرسل ابن عباس لقتال الخوارج، "قال: اذهب إليهم وخاصمهم ولا تخاصمهم بالقرآن فأنه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة. وفي رواية أخرى قال له: يا أمير المؤمنين فإنا أعلم بكتاب الله وفي بيوتنا نزل قال: صدقت ولكن القرآن حمال على وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا فأخرج إليهم فحاجهم بالسنة فلم يبق بأيديهم حجة"(١٠)وهذا يعني أنّ الإمام علي "عليه السلام" كان يعرف ويدرك تماما أنّ الألفاظ قد تحتمل أكثر من معنى وقد تفسر بغير تفسيرها الصحيح لعدة أسباب ومنها تطور الدلالي للفظ والمعنى؛ لأن القرآن دقيق في اختيار معانيه بشكل رفيع والقران وضعه الله تعالى ليس اعتباطيا بحيث أنّنا نستقبل أي تفسير أو بيان له.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

بيان تطور الدلالة بالمعنى واللفظ في التفسير التحليلي لسورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أَتَاكَ حَدِيثُ الغاشية (١) وُجُوه يومئذ خاشعة (٢) عَامِلَة نَّاصِبَة (٣) تصلى نَارًا حَامِيَة (٤) تسقى من عين ءَانِيَة (٥) ليس لهم طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيع (٦) لَّا يسمن وَلَا يغنى مِن جُوع (٧) وُجُوه يومئذ نَّاعِمَة (٨) لسعيها رَاضِيَة (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَة (١٠) لَّا تسمع فِيهَا لاغية (١١) فِيهَا عين جَارِيَة (١٢) فِيهَا سُرُر مرفوعة (١٣) وأكواب موضوعة (١٤) وَنَمَارِقُ مصفوفة (١٥) وَزَرَابِيُّ مبثوثة (١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الإبل كيف خلقت (١٧) وَإِلَى السماء كيف رفعت (١٨) وَإِلَى الجبال كيف نصبت (١٩) وَإِلَى الأرض كيف سطحت (٢٠) فذكر إنما أَنتَ مُذَكِّر (٢١) لست عليهم بمصيطر (٢٢) إِلَّا مَن تولى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ الله العذاب الأكبر (٢٤) إِنَّ إلينا إيابهم (٢٥) ثُمَّ إِنَّ علينا حِسَابَهُم (٢٦).[١١]

"اشتملت السورة الكريمة على بيان أحوال الكافرين والمؤمنين يوم القيامة ولفتت أنظار الناس إلى مظاهر قدرة الله في خلقه لكي يتفكروا ويتدبروا أنّ الخالق لهذا الكون البديع بتلك السورة البديعة هو المستحق للعبادة والطاعة وأنّهم سيعودون إليه للحساب والجزاء"[١٢]وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام)أنّه "قال: من أدمن قراءة {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} (الغاشية: ١)[١٣] في فرائضه أو نوافله غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة وأعطاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار"[١٤]وقد سميت يوم القيامة بالغاشية فقط مرة واحدة في هذه السورة ولم تأت هذه الكلمة في بقية السور وإذا لاحظنا استخدام اللغة للكلمة نجد أن الغاشية اتت بمعنى الأقبال بكل أنواعه الحزن والسرور. ففي مستهل الآية الأولى يقول الله تعالى ويوجه خطابه لنبيه بسؤال للتوقيف حتى تحصل الفائدة وهي تلقي الخبر وتحريكه في نفس السامع لزيادة التشويق أو التعجب وهو استفهام غير تقريري بل حقيقي فيقول الله (عز وجل) سمعت أو رأيت أهوال يوم القيامة وفزع يغشى كل الخلائق بشدائدها من كل ناحية وجهة فيوم القيامة من الأولين والآخرين يكون الناس على صنفين صنف في النار وصنف في النعيم. ويقول العلامة الطباطبائي "هي إنذار وتبشير يصف الغاشية وهي يوم القيامة الذي يحيط بالناس تصفه بحال الناس فيه من حيث انقسامهم فريقين السعداء والأشقياء واستقرارهم فيما أعدَّ لهم من الجنة والنار وتنتهي إلى أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ذكر الناس بفنون من التدبير الربوبي في العالم الدالة على ربوبيته (تعالى) لهم ورجوعهم إليه لحساب أعمالهم"[١٥]. بعد ذكر يوم القيامة تمهيدًا لبيان ووصف أحوال الفريقين من الناس فقد بدأ الله (تعالى) بالحديث عن فريق أهل النار وهذا يناسب السؤال الذي بدأت به سورة الغاشية لما في روح الكلمة من معنى مشوق ومثير لما سيحدث في هذا اليوم الذي سيغشى كل الناس حتى ينعكس الأثر النفسي على وجوههم فنرى في الآية الكريمة الثانية وهي تبين علامات الخشوع والخسارة بسبب ما أصابهم من خوف وذلة نتيجة أعمالهم في الدنيا ونجد في "يومئذ" تنوين العوض عن جملة أي الداهية أو الغاشية التي حلت وغشيت الناس وذكر الله (تعالى) "وجوهٌ" دالًا من الجسم من باب المجاز المرسل بعلاقته الجزئية فذكر جزء من كل هو دلالة على عظمة وشرف وجه الإنسان وتفضيله على الجسد كله وكونه الجزء الأكثر شعورًا بحرارة النار لرقته ونعومته.

{عاملة ناصبة}[١٦]هنا السياق لوصف الوجوه يوم القيامة لأنها دار جزاء وليست دار عمل، والنصب هنا في اللغة إشارة للتعب فالصفتان هنا مرتبطتان بعلاقة السبب بالمسبب فالتعب هنا نتيجة لابد منها للعمل لذلك جاءت مفردة (النصب) متأخرة عن العمل فالصفات "خاشعةــ عاملةــ ناصبة" جاءت متناسبة في سياق واحد بدلالة الفصل والوصل فجمع عاملة ناصبة بشكل متلازم لم يفصل بينهما، وحرف الوصل لدلالة على أنهم شيء واحد وفصل رقميًا فقط لفظ "خاشعة" لكن دلالة الكلمات والآيات مع بعضها متناسقة كون الوجوه الخاشعة هي عاملة ناصبة بدلالة رفع هذه الصفات لغويًا، والجملة الأسمية هنا تعني ثبات الصفات وغير قابلة للتغيير فالعمل والنصب والخشوع هنا تعني ثباتها على الكافرين ولا تتجدد أحوالهم ذلك اليوم فالناس بعد أن كانوا أهل الدنيا ومشغولين بها ويعملون لأجل أنفسهم وملذاتها وينسون الله وعبادته وقد خلق الله (عز وجل) الدنيا للعمل على طاعته وللخير لأنه ما بعد الموت لا يوجد عمل وإنما يحين وقت الحساب فمنهم من ظن أنه يحسن صنعا لكنه حصد غضب الخالق بأفعاله وكل ما فعله غير مقبول عند الله (تعالى) فجعلهم الله في الآخرة يعملون بتعب ونصب يجرون السلاسل والأغلال في النار ليوم القيامة جزاء تكبرهم عن العبادة وتكون هذه نتيجة طبيعية لما صنعوه وفعلوه كما ذكرت الآية التي بعدها.

{تصلى نارا حامية}[١٧] دلالة هذه الآية هي اتصالها كخبر للمبتدأ "وجوهٌ" لكن تختلف الآية الكريمة هنا كونها جملة فعلية بدأت بالفعل " تصلى" فهي لغويًا تدل على التجدد والاستمرار والجملة تدل على المجاز المرسل بعلاقته الجزئية فالجسد يحرق بالنار كله لكن الجملة الفعلية عائدة على وجوه كونها أشرف جزء بجسم الإنسان وأكثر تأثرا بحرارة النار فالله اراد بيان جزاؤهم النار الشديدة الحرارة يصلون فيها كختام لهم أي عملية انتقال إلى النار بعدما كانوا في موقف الحشر و" نارا " أتت نكرة متعددة لتشمل كل الوجوه التي ستلقى بالنار بوعد من الله (تعالى). قال الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " إن الله أوقدها ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداءُ مظلمةٌ "[١٨]

ثم تأتي الآية التالية لتبين عطشهم. { تسقى من عين آنية}[١٩]الآني: "الذي انتهى حرُّه من الإيناء بمعنى التأخير وآناه يُؤنيه أي أخره وحبسه وأبطأه"[٢٠] فهذه النار توقدت منذ خلقها الله (تعالى) استعدادا لجعلها شرابًا لمن يستحقها لمحاسبتهم حسابًا شديدًا ودلالة ارتباط الآيات فيما بينها هو مجيء حامية صفة للنار وآنية صفة للعين التي يشرب منها أهل النار مما يدل على عدم تساوي مستويات النار فتعدد العذاب فحرارة النار لاتشبه حرارة الماء فدلالة ارتباط كلمة حامية وآنية بحيث لا نستطيع أن نجعل أي كلمة أو صفة أو مرادف لهذه الكلمات أن تحل محلها إعجازًا ودلالة.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

ثم يعقبه طعامهم الذي أعده الله لهم كما في قوله تعالى { ليس لهم طعامٌ إلا من ضريعٍ }[٢١]فبعد بيان شراب أهل النار يتبعه وصف طعامهم و" الضريع " شجر شوكي طعمه مر لا يتحمله إنسان فهو طعام خبيث لا يشبه أي نبات خلقه الله للإنسان. وقال بعض اللغويين "هذا لا تعرفه العرب الضريع طعام أهل النار"[٢٢]وكلمة " ضريع " تدل على العموم أي كل طعام ذكر في القرآن الكريم شملها هذا اللفظ أي دلالة عامة لكل طعام أهل النار والآية فيها أسلوب الحصر ب" ليس، وإلا " وهذا معناه أنه ليس لهم سوى هذا الطعام الذي أُعد لهم، ونجد مجازا في الكلام كونه ليس طعاما أبدا ولا وجود له. وخصص الله هذه الآية الكريمة فقط لأهل النار بقوله " ليس لهم " فهذا الطعام خاص بهم يعذبون به عذابًا شديدًا لا يغني عن الجوع ولا يسمن الإنسان عندما يأكله وهذا شيء طبيعي فالأشواك المرة ذات نيران ملتهبة لا تشبع كما قرأنا في ختام طعام أهل النار.

{ لا يُسمنُ ولا يُغني من جوعٍ }[٢٣]لأنه ليس من طعام الإنسان وإنما خُصص لعذاب أهل النار كما خلق (جلّ جلاله) طعام الزقوم والغسلين وذا غصة لهم جزاء أعمالهم وأكلهم الحرام والتكبر عن عبادة الله (تعالى) فنلاحظ من خلال السياق القرآني في الآيات الأولى التي جاءت بعد السؤال هو تناسق الآيات مع بعضها بشكل متسلسل مترابط ومنسجم في بيان أحوال الكافرين ووصف مكانهم جهنم وما بدا على وجوههم من ذلة وخسران يعقبها عملهم الشاق الممزوج بالعذاب ووصف شدة وقوة النار التي أعدها الله (سبحانه وتعالى) لهم باقين فيها يشربون فيها ويأكلون منها ولكن أي شراب وأي طعام لا يفيد ولا ينفع ولا يبعث الراحة لهم على العكس خلقه الله لتعذيبهم من خلال مبدأ الوعيد والحساب لينالوا بذلك العدالة الإلهية.

وأما آيات البشارة للمؤمنين فنقرأ الترتيب حسب المعنى ودلالة اللفظ في بيان أحوال أهل الجنة وتناسق الآيات مع بعضها بصورة إعجازية منسجمة الكلمات والحروف والجمل فيقول الله (عز وجل) { وجوهٌ يومئذٍ ناعمةٌ }[٢٤]عندما نقرأ هذه الآية يتبادر في عقولنا التضاد بين الفريقين " خاشعة ــ ناعمة " يظهر في سياق الآيات وعطف هذه الجملة على جملة { وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ }[٢٥]عطف بيان لكن نقول الذي فصلها عن الجملة السابقة هو السؤال والتنبيه من الآية الكريمة التي بدأت بها السورة المباركة {هل أتاك حديث الغاشية } فلما حصل التوضيح بهول وحال الكافرين والعاصين لله ومكانهم وتفصيل عذابهم تبعته البشارة للمؤمنين والذين قد رضوا الله ثم أرضاهم بنعيمه وهذا ما نراه في سنن آيات القرآن من ترهيب وإنذار يتبعه البشارة والفرح والترغيب وهذا سر التناسق في ارتباط الآيات والسور التي نحن بصددها فيوضح الله حال المنعمين في جنته بوصفهم ذات وجوه ناعمة أي فرحة مستبشرة بهجة وهذا الوصف للجزاء لا يكون إلا إذا كانت هذه النفوس راضية بما فازت به.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

{ لسعيها راضية * في جنةٍ عاليةٍ * لا تسمعُ فيها لاغيةً }[٢٦]تقدم الجار والجرور على متعلقة هنا لإفادة الاختصاص والمعنى هو أن هذه النفوس الراضية قابلة وشاكرة لله (تعالى) على حسن ثوابها لهم جزاء ما فعلوه في الحياة الدنيا من عملهم الصالح فكان جزاؤهم الجنة العالية هي أعلى مكانة من النار ومن الجنات أيضا مسافة ومكاناً ومنزلةً ورفعةً فيها ما تشتهي أنفسهم وتعجب أعينهم ولفظة " جنة " أتت نكرة لتفيد العموم وهنا يعني العموم تعدد واختلاف مكانة أصحاب الوجوه الناعمة في درجات الجنة كل حسب أعماله الصالحة وإيمانه في الحياة الدنيا، ونضيف صفة لجنة المحسنين بأنهم لا يسمعون فيها الكلام الذي لا فائدة منه وإنما يسمع فيه المؤمنون الكلام الذي يبهج نفوسهم ليس فيه سقط الكلام أو الثرثرة. وقال الدمشقي في لبابه: " لا يسمع في كلامهم كلمة لغوٍ لأن أهل الجنة لا يتكلمون إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم "[٢٧]فجودة الانتقال من مشهد الحشر إلى سكن الجنة نراها مترابطة الأحداث وفخامة المعنى وروعة السبك وجودة النظم في السورة الكريمة جعل دلالة اللفظ مع المعنى نشعر بها نفسيًا وحسيًا فنجد آيات الفريق الثاني فريق أهل النعيم بدأها الله بدون عطف ولو كان العطف موجودا لشملت الغاشية أهل الجنة مع أهل النار فعند ذكر الغاشية في استهلال السورة وتبعها عطف أهل النار ووصف ما يلاقونه يوم المعاد جعلت الرابطة متسلسلة مما شكلت وحدة موضوعية متكاملة تبعها ذكر أهل الجنة بكلمات مترفة فيها بهجة وفرح " ناعمة ــ راضية ــ لا تسمع فيها لاغية" فهذه كلمات ذات معنى يبعث الراحة في النفس الإنسانية وهي متناسبة ومتناسقة مع بعضها بعضا ويتبعها الوصف كما يأتي:

{ فيها عينٌ جاريةٌ * فيها سُرر مرفوعةٌ }[٢٨]يعرفنا الله (تعالى) على جنته وبديع صنعه ويصفها لنا ليبين حال المؤمنين المنعمين فيها دون تعب أو نصب وهذه العيون الجارية من لبن وعسل مصفى فالشارب منها لا يظمأ بعدها أبدًا وقد ذكر الله (سبحانه وتعالى) هذه الأنهار في كتابه العزيز { فيها أنهار من ماءٍ غير آسن وأنهارٌ من لبن لم يتغير طعمهُ وأنهارٌ من خمرٍ لذةٍ للشاربين وأنهارٌ من عسلٍ مصفى }[٢٩]فكل هذه العيون الجارية بعظمتها وكثرتها هي صنع الله في جنته. ثم يتبعها وصف السرر وقال صاحب " تفسير الوسيط " " السرر ": " جمع سرير وهو الشيء ذو القوائم المرتفعة الذي يتخذ للجلوس والاضطجاع "[٣٠]وفيها الفرش الكثيرة العالية أي مرتفعة بسمكها ناعمة الملمس ليرى من علوها جميع عطايا الخالق له، وقد جُهزت للمؤمنين لحين دخولهم الجنة من باب التكريم فتبع وصف نعيم أهل الجنة مترابطة مع ما قبلها وهي

" عين جارية ــ سرر مرفوعة " فالجريان هنا صفة للمبالغة وعادة مياه الينابيع تكون صافية وباردة ومنظرها فيها بهجة للرائي وقد ناسب الآية التي بعدها فهم ينظرون من أعلى هذه السرر لكل هذه الينابيع والخير المعد لهم بفرح وسرور فيكون نظرهم من الأعلى إلى الأسفل ليتمتعوا بما رزقهم الله (تعالى) من نعيم دائم فدلالة الآيات تكون بوصف ما يوجد في هذه الجنة بمعناها اللغوي العميق المؤثر عند القارئ فيعني أن المؤمنين في الجنة مترفون منعمون وراضون بما أعطاهم الله (تعالى) من مكانة في جنة عالية ليس فيها الكلام السيء ثم يبدأ الله (عز وجل) بوصف ما في جنته تسلسلًا من عيون جارية وسرر موضوعة فنرى

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

تسلسل الأحداث جاءت (دخول المؤمنين الجنة ــ رضي الله عنهم وارضاهم ــ جنة عالية ــ ليس فيها كلام مسيء فيها عين جارية ــ سرر مرفوعة للمؤمنين) ويكمل الله ما في جنته؟

{ وأكواب موضوعةٌ * ونمارق مصفوفةٌ * وزرابي مبثوثةٌ }[٣١]ونستمر بجمع صفات جنة المؤمنين وما أعدَّ الله لعباده الصالحين من نعيمه جزاء ما قدموه في حياتهم من طاعة وأعمال ترضي الله (عز وجل) فيقول (سبحانه) أعددنا لكم " الأكواب " وهو إناء ليس فيه عروة ولا خرطوم يشرب فيها المؤمنون من الأنهار أو العيون الجارية، ف" موضوعة " جاءت بمعنى جُهزت لهم دون مشقة أو عناء. أما "النمارق ": "فهي جمع نمرقة بضم النون والراء ومصفوفة : صف بعضهما إلى جنب بعض للاستناد إليها والاتكاء عليها، وقال الكلبي: "وسائد موضوعة بعضها إلى جنب بعض كالشيء الذي جعل صفا أينما أراد أن يجلس المؤمن جلس على واحدة واستند إلى أخرى"[٣٢]والنمارق " جمع نمرق وهي الوسادة والنمرق والنمرقة: وسادة صغيرة "[٣٣]فهي وسائد أهل الجنة التي رُتبت لهم للجلوس عليها بعضها بجانب بعض خلقها الله لهم من الحرير أو الإستبرق وقد تكون صناعتها في علم الله مما لا نستطيع أن نعلمه أو حتى نتخيله.

والنمرقة" الوسادة ويقال نمرقة بكسر النون والراء"[٣٤]"وزرابي": جمع زَربيَّة بفتح الزاي وسكون الراء وتشديد الياء ومعناه البساط أو الطُنفسة بضم الطاء المنسوج من الصوف الملون والناعم يفرش على الأرض للزينة والجلوس عليه لأهل الترف، والزربية نسبة إلى أذربيجان بلد من بلاد فارس فأصل زربية أذربيه حذفت همزتها للتخفيف لثقل الاسم لعجمته وبلد أذربيجان مشهور بنعومة صوف أغنامه"[٣٥].فجاء وصف فراش أهل الجنة وهي البسط المنوعة الفاخرة المنسوجة بعلم الله وحده لا علم لنا كيف أتقن صنعها الله تعالى وماهي المادة الثمينة المستخدمة فيها متعددة الألوان والأحجام متفرقة وكثيرة بكل جهات الجنة لانقص فيها ولا عيب. كقوله (تعالى) { وبثَّ فيها من كلِ دابةٍ }[٣٦]فلفظة "مبثوثة" أي منتشرة بكل مكان مشتقة من الفعل بثَّ لنفهم الآية الكريمة بأن البسط الفاخرة موجودة ومنتشرة بكل أرجاء وجهات الجنة تكريمًا ورفعة. وهنا انتهى الله من وصف نعيم الجنة ليعلم المؤمنون ما جزاء أعمالهم الصالحة النقية في الحياة الدنيا وطاعتهم لله (تعالى).

إذن آيات سورة الغاشية الآتية ظهر فيها ترابط الآيات القرآنية فنحن نشعر ونتيقن أن المعنى اللغوي فيها الذي أدى إلى ترابط النص القرآني وجعله نصًا قرآنيًا متكاملًا ذات سياق منسجم ومترابط لغويًا ومعنويًا فبدأ الله تعالى بسؤالهم؟ عن عظمة صنعه وخلقه ليقوي أسس الاعتقاد الإيماني فقال (عز وجل): { أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } (٢٠) "[٣٧]بعد أن فرغ الله (سبحانه تعالى) من وصف الغاشية وبيان حال الفريقين المؤمنين والكفار عقبه بإشارة إجمالية إلى التدبر الإلهي الذي يفصح عن ربوبيته (تعالى) المقتضية لوجوب عبادته "[٣٨]وقد دعاهم الله (تبارك تعالى) أولًا أن يُنظر إلى الإبل كيف خلقت؟ بدأت هذه الآية بأسلوب استنكاري وهو "أفلا " لفتح باب المناقشة والحوار وللأخذ والرد والتذييل والتعقيب على نحو مخفف كونها مرتبطة بالفاء كما تتضمن معنى الدعوة إلى الإفاقة وإلى فتح أجواء العقل والقلب والنفس.[٣٩]هذه الآية كانت وما زالت

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

محط أنظار الكثير من العلماء والمفسرين ونحن نعلم وكما في بعض التفاسير أنّ "الإبل" يقصد بها الجمال ولكن نجد استخدام كلمة "الإبل" مجازيًا وليس استخداما لغويًا تامًا صحيحًا يتواتر في مخيلتنا أنّ كل الاستخدام لكلمة "الإبل" تعني الجمال وهذا غير صحيح كونه استخدامًا مجازيًا يدل على التطور الدلالي للمعنى اللغوي للكلمة وهذا له دور كبير في تحليل النص القرآني وقد ورد تفسير كلمة "الإبل" في بعض التفاسير والمعاجم ومنها معجم العين فقال: "الإبل": المؤبّلة التي جعلت قطيعًا قطيعًا نعت في الإبل خاصة وأبَلَت الإبل تأبل أبلاً أي: اجتزأت بالرطب عن الماء. وتأبّل الرجل عن امرأته تأبّلاً، أي أجتزأ عنها كما يجتزئ الوحش عن الماء "[٤٠]ومنها قيل: "الإبل" هنا القطع العظيمة من السحاب، قاله المبرد: قال الثعالبي : وقيل في "الإبل" هنا السحاب. وقال الماوردي: في "الإبل" وجهان: "أحدهما وهو أظهرهما وأشهرهما أنها "الإبل" من النعم والثاني: أنها السحابُ فإذا كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرته والمنافع العامة لجميع خلقه"[٤١]

ويقول الثعالبي: في تفسيره جواهر الحسان في تفسير القرآن: " قال المبرد: "الإبل" هنا السحاب لأن العرب قد تسميها بذلك إذ تأتي ارسالا كالإبل"[٤٢]وقد ذكر تفسير كلمة "الإبل" في تفسير الكشاف وقال: " فإن قلت: كيف حسن ذكر "الأبل" مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم أنّ "الإبل" السحاب إلى قوله إلا طلب المناسبة ولعله لم يراد أنّ "الإبل" من الأسماء كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وإنما رأى السحاب مشبها ب"الإبل" كثيرًا في أشعارهم فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز"[٤٣]

كذلك نرى في تفسير التحرير والتنوير وردت كلمة "الإبل" في تفسيره "وقال: و"الإبل": عن المبرد أنّه فسر "الإبل" في هذه الآية بالإسحبة وتأوّله الزمخشري بأنّه لم يرد أنّ "الإبل" من أسماء السحاب ولكنه أراد أنّه من قبيل التشبيه"[٤٤]أما في تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز فقد ذكر معنى "الإبل" على طريقة ابن المبرد "فقال: قال أبو العباس المبرد: " الإبل ": هنا السحاب، لان العرب قد تسميها بذلك إذ تأتيها أرسالا ك"الإبل" وتزجى كما تزجى "الإبل" في هيئتها أحيانا تشبه الإبل والنعام"[٤٥]

"وقرأ ابو عمرو بخلاف وعيسى "الإبل" بشد اللام وهي السحاب فيما ذكر قوم من اللغويين والنقاش"[٤٦].

ونورد ما ذكر في تفسير حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي "وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة قوله: وقيل المراد بها السحاب تشبيها ب"الإبل" في كثرة ما نيط بها من حاجة الناس ك "الإبل" وأطلق المشبه به عليه مجازًا وقرينة المجاز ذكره في جنب ذكر السماء والجبال "[٤٧]وننظر وجود تفاسير ذكرت "الإبل" بمعنى السحاب في سورة الغاشية هو (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب) ووضوح كيف تطور المعنى الدلالي للكلمة عبر الأزمان، إعلم أنّ من الناس من فسر "الإبل" بالسحاب. قال صاحب الكشاف: ولعله لم يرد أنّ "الإبل" من أسماء السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك، وإنما رأى السحاب مشبها ب "الإبل" في كثير من أشعارهم، "فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز، وعلى هذا

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

التقدير فالدلالة واضحة للمعنى حيث تغير معناها مع توالي الأزمان"[٤٨]وأيضًا ذكر تطور لفظة هذه الكلمة في هذه الآية الالوسي في تفسيره "روح المعاني" يقول: "وقال أبو العباس المبرد: "الإبل" هنا السحاب لأن العرب قد تسميها بذلك إذ تأتي إرسالًا ك "الإبل" وتزجى كما تزجى "الإبل" وهي في هيئتها تشبه "الإبل" يعني أن يراد به هنا على طريق التشبيه والمجاز وكأنّه كما قال الزمخشري لم يدع القائل بذلك إلا طلب المناسبة بين المتعاطفات على ما يقتضيه قانون البلاغة وهي حاصلة مع بقاء "الإبل" ". وقرأ الاصمعي عن ابي عمرو "إلى الإبل" بسكون الباء وقرأ علي (عليه السلام) وابن عباس (رضي الله عنه) "إبل" بتشديد اللام ورويت عن ابي عمرو وابي جعفر والكسائي وقالوا: إنها السحاب عن قوم من أهل اللغة".[٤٩]أيضًا نرى الشيخ الهواري في تفسيره قال في تفسيره { افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت }: " وقال بعضهم: هي السحاب"[٥٠]ونتناول تفسير الماوردي في" النكت والعيون " نرى أبو الحسن الماوردي البصري ذكر في تفسيره "النكت والعيون" أنّ في "الإبل" تفسيرا آخر غير الحيوان فيقول: " أنّها السحاب، فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرة الله والمنافع العامة لجميع خلقه"[٥١]إذن نقول معنى كلمة "الإبل" أي شيء يقطع الماء يسمى إبلا لهذا تسمى الجمال بالإبل صفة لا اسما كونه يقطع الصحراء ويخزن الماء ولا يشرب منه في مشيه فأي شيء يقطع الماء يسمونه "إبلا" لهذا وصفوا العرب الكثير من الأسماء ب"الإبل" .فالسحب تأخذ الماء وتخزنه نتيجة تكاثف البخار وتسمى "إبلا" كونها تجتزأ الماء لذا نجد في الآية "الإبل" ليست الحيوان ف"الإبل" معنى عام يطلق على من خزن الماء لوقت الحاجة لذا تعتبر صفة مكتسبة للجمال مع مرور الوقت ومن جانب آخر تطور المعنى الدلالي لكلمات بعض الآيات وذلك لأن القرآن وضعه الله (تبارك وتعالى) ليس اعتباطيا بحيث أنّنا نستقبل أي تفسير أو بيان له لأن الآيات لا تتناسب مع الحيوان فإذا قلنا حسب الترتيب: "الإبل ــ السماء ــ الجبال ــ الأرض " فعنصر المناسبة في هذه الآيات كلها لا تتناسب مع الحيوان ويقصد الجمل ومن ثم يقصد الفضاء والجبال والأرض وعظمة ما خلق كما ذكرها الشهيد زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) في التفسير المسمى "تفسير غريب القرآن" فعندما وصل إلى تفسير آية "الإبل" قال:"يقال الإبل السحاب "[٥٢]فالآية تخبرنا أن ننظر إلى "الإبل" أي السحاب العظيم في دلالة معناها الذي تتطور بمرور الوقت ثم ننظر إلى السماء وهو ما فوق السحاب ثم ننظر إلى عظمة خلق الجبال وروعتها يمينًا ويسارًا ثم نرى الأرض التي نقف عليها وكيف سخرها الله لنا بكل كنوزها ما ظهر منها وما بطن وهنا نجد توافق وانسجام وتناسب الآيات مع بعضها وتوجه الآيات نحو عظمة ما خلق الله من الطبيعة. وهكذا لا يكون النص القرآني موجها ومقصورا على الأمم التي عرفت "الإبل" الجمال واعتمدت في معيشتها عليها فقط بل يكون الخطاب القرآني موجها لكل البشرية فالسحاب تقر بعظمته كل الأمم كما ذكرت أغلب التفاسير اذا لم يكن أكثرها ولكن دلالة المعنى تتطور مع تواكب الحقب وأيضا ذكرها الشوكاني في كتابه " فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير" وقال في تفسيره مستشهدا بقول المبرد: " وقال المبرد: "الإبل" هنا هي القطع العظيمة من السحاب"[٥٣]ولكي لا يقع خطأ في المعنى اللغوي لآيات القرآن الكريم ويشكلون عليه في هذه الآية وعدم تناسب دلالتها مع الآيات الأخرى وبيان الفهم الدقيق في تفسير الألفاظ

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

القرآنية التي غاب عنها المفهوم الدلالي اللغوي بفعل عامل التطور للغة لأصل هذه الألفاظ لذا نرى الدلالة اللغوية منه ما هو ظاهر وواضح في انسجام وترابط كل سور وآيات القرآن الكريم ومنه ما هو دقيق وباطن ويحتاج إلى تفكر وبحث وفتح باب الدراسة بكل التفاصيل القرآنية المختلفة والخوض في سر إعجازه.

فاستخدام "الإبل" مجازيًا والمجاز يعني هو استعمال الاسم في غير ما وضع له في الأصل وهي التي تمنع من إرادة مدلول العبارة حقيقة وهنا نجد أنّ المجاز يتجاوز العلاقات الدلالية والقواعد المعنوية العادية ليبني المستوى الجمالي الأسلوبي الذي يرفع الخطاب من العادة إلى الأبواب الشعرية لذا نرى أنّ دلالة المعنى اللغوي الباطني والمعجمي لها دور مهم في تحليل النص القرآني فالانتقال المجازي يعد من أهم الأسباب اللغوية حيث يقوم بابتداعه متخصصون كالأدباء والشعراء لأنّه يحدث بهدف سد فجوة معجمية وقد يحدث بمرور الزمن .

وبعد بيان آيات التوحيد ودعوة هذا الإنسان الضعيف للنظر إلى خلق الله العظيم فَوجّه (سبحانه وتعالى) وظائف النبوة لنبيه الكريم وعرضها عليه ليقدم النصح والإرشاد لهم وباستخدام الوعيد ليبلغ رسالته وليهتدوا بها فيقول في آياته { فذكِّر إنَّما أنت مُذكرٌ * لستَ عليهم بمصيطر }[٥٤]جاءت الفاء للترتيب مع التعقيب وفعل الأمر هنا "فذكر" مرتبط مناسبة مع آيات الغاشية السابقة والتذكير هنا لأمر قد نسيه الإنسان وقد تم حصر التذكير هنا على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) باستخدام الاداة "إنما" ويقول الله (تبارك تعالى) يا محمد، أرسلتك للناس نبيًا لنصحهم وهدايتهم للحق وترك الباطل وأعمال الشر وقد حصر الله (تعالى) هذه الرسالة والتذكير على نبيه فقط بالأداة "إنما" وإذا لم ينتهوا عند ذلك خوّفهم من عذاب جهنم وما عليك إلا البلاغ المبين والصبر عليهم لأن الله أعطاهم الدلائل على يوم المعاد فجاءت الآيات متسلسلة لآيات النبوة والتحذير من عدم التصديق بنبيهم لأن الله (تعالى سبحانه) أرسله واختاره عن دون الخلق لنشر دعوته ويوصيه رب العزة أنك لست متسلطًا عليهم فلا تجبرهم على الإيمان ولا تقتلهم على كراهتهم لدين الإسلام، وجاءت "عليهم" وهي جار ومجرور مقدم على متعلقه "بمسيطر" وهنا أفاد الاختصاص لنفي النصح والارشاد تحديدًا وليس مطلقًا، وفي الصحاح: المُسيطِر والمُصَيطِر هو المشرف على الشيء والمسلط عليه ويتكفل به وباعماله ورسول الله أرسله الله (تعالى) مذكرًا وناصحًا ونذيرًا { لا إكراه في الدّينِ }[٥٥]

ونلاحظ لفظ " المصيطر" بالصاد ولم تجئ هذه اللفظة بالسين إلا بقراءات قليلة جدًا وذكر حسن عباس إنّ الصاد تدل على الصلابة والصقل والصفاء حيث يعتبر الصاد" هو تفخيم لحرف السين وصفيري مثله، إلا أنّه أملأ منه صوتاً، وأشدَّ تماسكاً، فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن رجاحة وزن، وكالرخام الصقيل من الصخور الصماء صلابة ونعومة ملمسٍ، وكالإعصار من الرياح، صرير صوت يقدح نارًا. ولقد منحته هذه الخصائص الصوتية شخصية فذّة طغى بها على معاني معظم الحروف في الألفاظ التي تصدرها، ليعطيها من نقاء صوته صفاء صورة وذكاء معنى، ومن صلابته شدّة وقوة وفاعلية، ومن طبيعته الصفيرية مادة صوتية نقية ما كان أصلحها لمحاكاة الكثير من أصوات الناس والحيوانات وأحداث الطبيعة[٥٦]

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

ونعلم أنّ اختلاف النطق لا يأتي من فراغ لا بدّ من وجود سبب أو غاية، والغاية هنا حسب رأينا غاية دلالية أي تمنح اللفظة دلالة مؤثرة سواء كانت أقل أو أكثر، فالألفاظ تتأثر من جانب النطق، أو من جانب الزيادة أو النقصان وهذا يكمن في القول المشهور كل زيادة في اللفظ زيادة في المعنى والعكس صحيح.

ومما تقدم نحن نؤيد الفرق الصوتي الحاصل بين السين أو الصاد من جانب والدلالة من جانب آخر لأنه ليس من الحكمة يكون الاختلاف بدون غاية وخاصة في الألفاظ القرآنية، لأنّ أي اختلاف في الألفاظ ونطقها نابع من حقيقة معينة والله أعلم.

ونلاحظ ترابط اتصال الآيات مع بعضها بقوله (تعالى) "أنت لست بمسلط عليهم" إلا من كفر وأعرض. والفرق بين مصيطر ومسيطر: قال القرطبي " وفي الصحاح المسيطر والمصيطر: المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله لأن معنى السطر إلا يتجاوز فالكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر ويقال سيطرت علينا "[٥٧]ويقال على رأي بعض النحاة أن الصاد هي أقوى وأظهر للسامع من السين لتذكيرهم بالجزاء والعقاب في دار البقاء.

{ إلا من تولى وكفر * فيعذبه الله العذاب الأكبر }[٥٨]استخدم (سبحانه وتعالى) في بداية هذه الآية الاستثناء المنقطع لغرض التنبيه ثم عطف الجملة بالفاء ليفيد الترتيب مع التعقيب أي مناسبة وترتيب الاختبار في الدنيا والجزاء في الآخرة وقد جاء اسم التفضيل الأكبر دلالة على المبالغة في العذاب والجحيم الذي ينتظرهم بسبب صدهم عن الحق الواضح الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكل من أعرض عن الصدق والإيمان وصد عن النبي وبما جاء به وكفر بالله (تعالى) سيلقى العذاب الأكبر وسيبقى خالدًا في النار إلى جانب العذاب الدنيوي والابتلاء فيها فدعوته كانت كالشمس المشرقة الواضحة بالدلائل البينة لكن قلوبهم مغلفة بالكفر والتكبر لا تنصاع للحق وبهذا استحقوا ما أعدَّ الله لهم من جزاء العذاب المهين فالعذاب الأكبر جاء بعد إشارة التسليط على من كفروا وظلوا فأفعل التفضيل هنا "الأكبر" دلالة على حجم العذاب الكبير وهنا أيضًا تسلسل للكلمات ومن ثم الآيات.

{ إن إلينا إيابهم * ثُمَّ إنَّ علينا حسابهم }[٥٩]وإيابهم:" رجوعهم وقرأ بالتشديد على أنه فيعال مصدر أيّب فيعل من الإياب"[٦٠]ونلاحظ لغةً في الآية الكريمة الثانية استخدم الله (سبحانه تعالى) كلمة الحساب أي إحصاء وعدَّ الأعمال لكل إنسان وتقديم الظرف للتخصيص وهذا تشديد بالوعيد والمبالغة للمجرمين والعطف بحرف العطف "ثُم" وهو للترتيب والتراخي الترتيبي لا التراخي الزمني فالآيات تتحدث تسلسلًا عن الإياب لله وما بعده الحساب أيضًا لله لا فاصلًا زمنيًا بينهما وإنما ترتيبي فالحساب والإياب لا ينفصلان زمنيا لأنهما حادثان مستمران ولهذا قدّم خبرهما إلينا وعلينا والعطف ب "ثم" لأجل المبالغة والترهيب ليوم الوعيد وشدة الحساب على الكافرين ويكمل الله (تعالى) حديثه مع نبيه الكريم ومعنى هو: عند موتهم ورجوعهم لدار الآخرة آنذاك سيتم حسابهم أي بالتتابع والترتيب ولا يصح ترتيب جمل الآيات الكريمة بغير ذلك الترتيب وتفصيلا يقول الله (تعالى) لرسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) له لا تحزن على الظالمين وتتعب نفسك معهم فهم في النهاية إلينا مرجعهم فالموت حق على كل مخلوق ومصيره أن يلاقي مصيره يوم القيامة يوم الحساب

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

والجزاء فمهما طال به العمر وملك ما ملك من أموال وأولاد فيجب أن تكون هناك خاتمة اسمها الموت وعندها تبدأ الرحلة الحقيقية للإنسان سواء كان صالحًا في الجنة أو طالحًا في النار فختام الآيتين الكريمتين يكون كالجواب للآيات التي قبلها فعندما أوصى الله رسوله الكريم بعد التسلط عليهم ولا إكراه في الدخول للإسلام وإنما كن مذكّرًا بشيرًا بالحق ومن أعرض عنك أو عاداك فمرجعهم لنا لبئس العقاب أعددنا لهم فلا تهن ولا تحزن وأنا ربكم رب السموات والأرض لا تخفى عليه ذرة عمل صالح أو سيئ وسيحاسب كلًا بعمله. وأيضا نلاحظ ورود اسم الفاعل في (ناصبة، حامية، ناعمة، لاغية، مذكر) للثبوت مثلا في (عاملة ناصبة) والتكثير مثل (حامية) والمشاركة كما في (تصلى نارا حامية) ونجد أهمية بلاغية مهمة في فواصل الخمس آيات الأولى فهي متشابهة بإيقاع موسيقي محكم دقيق المعنى متلائم مع لفظ الكلمات محبا للسماع، وكذلك نرى براعة الاختصار في الآيات (٨ ــ ١٦) فهو يحمل معاني كثيرة مهمة بألفاظ قليلة أقرب للفهم وهذا يعتبر ضمن الإعجاز القرآني وفي ختام آيات بحث النبوة وعرض ما يستوجب على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) من تعاليم نبوية نلاحظ كيف جاءت تسلسل الآيات وترابطها دلاليا في اللفظ والمعنى فبدأها الله (تعالى) بالتذكير ثم تبعها النهي عن التسلط لمن لم يتبع تذكيره وهدايته ثم أتى بعد ذلك الاستثناء للكفار وبيان بعده نوع العذاب الأكبر الذي أعده الله لهم بالتهديد والوعيد وفي النهاية الكل سيرجع لله (عز وجل) يوم الحساب لينالوا القصاص العادل فكل آية متناسقة مع أختها التي تليها ولو دققنا النظر في آيات النبوة وحاولنا تغيير كلمة أو آية مكان آية أخرى لذهب الإعجاز القرآني وأصبح القرآن كأي كتاب بشري مكتوب لكن الله (سبحانه تعالى) جعل معجزة رسوله في قرآنه الكريم. فسورة الغاشية التي نرى فيها جمعت كل مواضيع السورة وبحوثها من المعاد ــ التوحيد ــ النبوة ــ لتقوية أعمدة وأُسس الإيمان والتصديق والاعتقاد بيوم البعث وذكر تفاصيل كل بحث ذكرناه من جزاء وحساب ووصف للجنة والنار فتسلسل الآيات في سورة الغاشية وتوجه معناها نحو بحوث متعددة وهي المعاد والتوحيد والنبوة والخاتمة أيضا وتنتهي السورة بالمعاد كما بدأت، ففي الكلام عن المعاد نجد تناسقًا وتناسبًا واضحًا في وصف حال الفريقين ووصف ما استحقوه من جزاء كريم أو عقاب جسيم كما جاء في آيات الوعيد للمجرمين: (الغاشية ــ خاشعة ــ ناصبة ــ حامية ــ آنية ــ ضريع ــ جوع).

وترابط آيات الوصف للمؤمنين من نعيم والتسلسل كالآتي: (ناعمة ــ راضية ــ عالية ــ لاغية ــ جارية ــ مرفوعة ــ موضوعة ت مصفوفة ــ مبثوثة). ونصل إلى آيات التوحيد وما تناولته آيات خلق الله العظيم من تسلسل آياته ومعجزات خلق الطبيعة لكن نشير إلى دلالة المعنى في الترابط اللغوي الباطني للآيات وكيف وجدنا أن كلمة الإبل لا يتناسب مع لفظ الحيوان فإذا قلنا حسب الترتيب: (الإبل ــ السماء ــ الجبال ــ الأرض) في هذه الآيات كلها لا تتناسب مع الحيوان ويقصد الجمل، ومن ثم يقصد الفضاء والجبال والأرض وعظمة ما خلق فالآية تخبرنا أن ننظر إلى "الإبل" السحاب ثم ننظر إلى السماء وهو ما فوق السحاب ثم ننظر إلى الجبال وعظمتها يمينًا أو يسارًا ثم ننظر إلى الأرض التي هي تحت أقدامنا وهنا نجد توافقًا وانسجامًا في دلالة المعنى الباطني في الآيات مع بعضها البعض يتجه نحو عظمة ما خلق الله من الطبيعة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

واخيرا نقف على خاتمة السورة الكريمة وهي تعاليم النبوة والترتيب كان الآتي: (مُذَكّر ــ بمصيطر ــ تولى وكفر ــ العذاب الأكبر ــ إيابهم ــ حسابهم). أما من الناحية الصوتية نجد حرف الهاء خُتمت به أكثر الآيات القرآنية فنرى هذا الحرف من الحروف الاحتكاكية التي تحدث صوتا احتكاكيا عند مرور الهواء في الحنجرة وقد ورد حرف الهاء ليناسب الجو العام لأهوال يوم الغاشية وأيضا ليدل على سعادة العيش والجنة للمؤمنين، وأيضا ورد حرف العين والثاء والراء والميم وهي أصوات انفجارية تدل على الصعوبة والعذاب والشدة لأهل النار والأمل والفرح لأهل الجنة أن الله "عز وجل" بشكل منظم ومنسق ناسب دلالة ترتيب الآيات التي تليها مع التي تسبقها فنرى كل كلمة وكل جملة وكل آية والسورة بأكملها اعتمدت عنصر الترابط في دلالة المعنى اللغوي والباطني فيها ولا نبالغ عندما نقول أن السورة وكل سور القرآن سر إعجازها في ربط حلقات السور والآيات مع بعضها البعض وقد اكتملت الوحدة الموضوعية فيها والغرض الذي جاءت به السورة فالقرآن بناء إلهي صادق معجز مرتب بحسب الحكم إلهي، قال تعالى: { أفلا يتدبَّرونَ القرآنَ ولوكان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا }[٦١]

والآراء في تفسير كتاب الله العزيز تكون أقرب إلى الصواب إذا ما وجد علم التطور الدلالي لبعض الكلمات في القرآن كاملًا في السورة والآيات تكون كلها بنظام هندسي إعجازي رائع بحيث لو غيرنا كلمة لا بل حرفا نرى أن القرآن يختل نظامه وترتيبه أو تتجه الفكرة أو موضوع الآية إلى غير قصد ودلالة الكلمة ظاهريا وباطنيا أيضًا تعتمد على عناصر مهمة لإكمال التلاحم بين الآيات والسور ويعتمد على الصورة والإيقاع والقصة وهذا كله في الأخير لخدمة الهدف الرئيسي وهو وحدة الموضوع بالبحث عن دلالة الكلمة الواضحة في القرآن الكريم.

النتيجة

طالما كان القرآن الكريم معجزة حيرت العلماء والمفسرين من علماء النحو والبلاغة وبقية العلوم الاخرى وبقوا المفسرين والمحللين والعلماء دائبين طوال ال١٤٤٢ هجرية على فهم هذا الكلام القرآني أو النص القرآني العظيم بما فيه من الإعجاز والاساليب والعلوم المختلفة وقد تناولنا التطور الدلالي للكلمة في المعنى وتلائمها مع اللفظ في آيات سورة الغاشية كنموذج تحليلي وبيان أحوال المؤمنين والكافرين ووصف ما اعدَّ الله لهم يوم البعث والمعاد وقد رأينا الآيات كيف انسجمت فيها دلالة المعنى وتلاحمت مع اللفظ في كلماتها وجملها في آيات المعاد والتوحيد والنبوة وخاصة من الناحية الدلالية والنحوية والصرفية والبلاغية والصوتية وأيضا سياق الآيات وبالأخص آيات التوحيد لذا كان عمل التطور الدلالي للكلمات القرآنية واضحة في هذه الآيات تنسجم مع المعنى اللغوي التام لآيات الله وهكذا لا يكون القرآن الكريم مقصورا على الأمم التي عرفت الإبل فقط وإنما هو موجه لكل الناس عامة فالسحاب تقرّ بعظمته كل البشر كونه جزء من الطبيعة التي تبين عظمة الله في صنعه ونحاول اثبات وجود تغيير في دلالة بعض الكلمات عبر الزمن في القرآن الكريم بكل أنواعها وأن تغيير المعنى الدلالي للفظ وخاصة أنّ بعض الألفاظ استقرت في الأذهان وشاع استعمالها كلفظة تامة وأصلية لذا نرى من الواجب على المفسر لآيات القران العظيم أن يلم بكل علوم اللغة والنحو والصرف

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

والبلاغة والمعرفة التاريخية والكثير من الدلالات والعلوم التي تستطيع أن تعنى بإيضاح السور القرآنية الموجه لكل الناس، لذا توجهنا للتطور الدلالي للمعنى ولفظ الكلمة كونه علما زاخرا لايزال يحتاج إلى جهود العلماء والباحثين في بيان دلالتها الباطنية وانسجامها مع بعضها وبيان الفهم الدقيق في تفسير الألفاظ القرآنية ونشير إلى أنّ التطور الدلالي للكلمة والمعنى أيضا يختلف في القرآن الكريم فمنه ما هو ظاهر ومنه ما هو باطن ويحتاج إلى تأمل وبحث ليتضح لنا في النهاية أنّ القرآن الكريم كله منسجم تماما من أول سورة إلى آخره والترابط فيه أحد الركائز المهمة لأنّه جمع ليس حسب النزول وإنما بأمر الله تعالى وبأشراف رسول الله "صلى الله عليه واله وسلم" جمعا إعجازيا في ترتيبه ونظمه لنصل إلى نتيجة مهمة وهي أن التطور الدلالي من أهم العلوم التي تقوم عليها العلوم القرآنية الحديثة.

الهوامش:

١. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر، ١٩٩٦م، ص٥٤

٢. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، أبن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الأمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦م،ج٦، ص٣٨٩..

٣. معجم لسان العرب، ابن منظور مادة (دلل)، ٢٤٩.

٤. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط مادة (دلل)، ٣٠٤.

٥. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، ١٩٨٤، ص١١.

٦. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٨٩م، ص٥٨.

٧. معترك الإقتران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،١٩٨٨م، ج١، ص ٤٣ ومابعدها.

٨. علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، نور الدين عتر، الناشر دار الغوثاني، سوريا، دمشق، ٢٠١٦م، ص ٤٣.

٩. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي م. س، ج٦، ص٢٩٩.

١٠. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٧.

١١. الغاشية، (١ ــ ٢٦)

١٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الرسالة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٨٦م، ج٢٩، ص٣٧.

١٣. الغاشية، (١).

١٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٩٨٨م، ج١١، ص١٤٧.

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٣ – المجلد ٤٨ – أيلول لسنة ٢٠٢٣

١٥. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢٠، ص٢١٣م.
١٦. الغاشية، (٣).
١٧. الغاشية، (٤).
١٨. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٨م، ج٢٠، ص٩٩٢.
١٩. الغاشية، (٥).
٢٠. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٢٤٣.
٢١. الغاشية، (٦).
٢٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأُندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج٥، ٢٠٠١م، ص٣٧٣.
٢٣. الغاشية، (٧).
٢٤. الغاشية، (٨).
٢٥. الغاشية، (٢).
٢٦. الغاشية، (٩ ــ ١١).
٢٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي م. س، ج٢٠، ٢٩٨.
٢٨. الغاشية، (١٢ ــ ١٣).
٢٩. محمد، (١٥).
٣٠. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي م. س، ج٢٩، ص٥٣١م.
٣١. الغاشية، (١٤ ــ ١٦).
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٤م، ص٣٨٢.
٣٣. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي م. س، ج٢٠، ص٢٩٩.
٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأُندلسي م. س، ص٤٧٤.
٣٥. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر أبن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج٣٠، ٣٠٢.
٣٦. البقرة، (١٦٤).
٣٧. الغاشية، (١٧ ــ ٢٠).
٣٨. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٩٧٣م، ج٢٠، ص٢٧٤.
٣٩. من أبواب البلاغة النحوية والدلالية في القرآن الكريم، أحمد عبد التواب الفيومي، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٩٣.
٤٠. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي مادة (مادة إبل)، ص٤٤٦.
٤١. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٥٠م، ج٢٠، ص٣٥.
٤٢. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي، دار أحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٩٩٧م، ج٥، ص٥٨٣.

٤٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة للنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٩م، ج٣٠، ص١١٩٨.
٤٤. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر أبن عاشور م . س،
٤٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي م . س، ج٥، ص٤٧٤.
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأنُلسي م . س، ج٥، ص٤٧٥.
٤٧. حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي محي الدين الحنفي شيخ زاده، مكتبة الحقيقة للنشر، تركيا، استانبول، ١٩٩١م، ص٥٥٧.
٤٨. تفسير الفخر الرازي التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٨١م، ج٣١، ص١٥.
٤٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي م . س، ج١١، ص٣٢٩.
٥٠. تفسير كتاب الله العزيز، هو بن محكم الهواري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٠م، ج٤، ص ٤٩٩.
٥١. النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ج٦، ص٢٦٢.
٥٢. تفسير غريب القرآن، زيد بن علي الشهيد، الدار العالمية للنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٨٦.
٥٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة للنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٦١٦.
٥٤. الغاشية، (٢١ ــ ٢٢).
٥٥. البقرة، (٢٥٦).
٥٦. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، أتحاد الكتاب العرب للنشر، سوريا، دمشق، ١٩٩٨م، ص١٤٧
٥٧. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي م. س، ج٢٠، ص٣٠٣.
٥٨. الغاشية، (٢٣ ــ ٢٤).
٥٩. الغاشية، (٢٥ ــ ٢٦).
٦٠. حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي محي الدين الحنفي شيخ زاده م . س، ص٥٥٨.
٦١. النساء، (٨٢).

المصادر

1. القرآن الكريم

٢. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط٣، مطبعة المدني المؤسسة السعودية، مصر، ١٩٩٦م.

٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، الرسالة للنشر والتوزيع، مصر، ١٩٨٦م.

٤. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط٢، دار المعرفة، لبنان، بيروت، ١٩٨٨م.

٥. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.

٦. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.

٧. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٦م.

٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأُندلسي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ٢٠٠١م.

٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي، ط١، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ١٩٩٤م.

١٠. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر أبن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١١. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، بيروت، ١٩٧٣م.

١٢. من أبواب البلاغة النحوية والدلالية في القرآن الكريم، أحمد عبد التواب الفيومي، ط١، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، أبن عقيلة المكي، ط١، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، الأمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٦م.

١٤. معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي مادة (مادة إبل)، ص٤٤٦.

١٥. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٥٠م.

١٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي، ط١، دار أحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ١٩٩٧م.

١٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط١، دار المعرفة للنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٩م.

١٨. حاشية الشيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي محي الدين الحنفي شيخ زاده، مكتبة الحقيقة للنشر، تركيا، استانبول، ١٩٩١م.
١٩. تفسير الفخر الرازي التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر الرازي، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٨١م.
٢٠. تفسير كتاب الله العزيز، هو بن محكم الهواري، ط١، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.
٢١. النكت والعيون تفسير الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، بدون سنة.
٢٢. تفسير غريب القرآن، زيد بن علي الشهيد، ط١، الدار العالمية للنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٢م.
٢٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط٤، دار المعرفة للنشر، لبنان، بيروت، ٢٠٠٧م.
٢٤. معجم لسان العرب، ابن منظور مادة (دلل).
٢٥. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ط١، أتحاد الكتاب العرب للنشر، سوريا، دمشق، ١٩٩٨م.
٢٦. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط مادة (دلل).
٢٧. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ط٥، مطبعة الأنجلو المصرية، مصر، القاهرة، ١٩٨٤.
٢٨. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط١، دار القلم للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٨٩م.
٢٩. معترك الإقتران في إعجاز القرآن، جلال الدين عبد الرحمن ابي بكر السيوطي، ط٢، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،١٩٨٨م.
٣٠. علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، نور الدين عتر، ط٢، الناشر دار الغوثاني، سوريا، دمشق، ٢٠١٦م.
٣١. المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ١٩٩٦م.